الاجتهادي وزناً أمام النصوص ، وإن كانت واردة عن طريق الآحاد ، أما أبو منصور الماتريدي فكان يقيم لأحكام العقل وزناً أكثر من ذلك ، ويسعى للتوفيق ما أمكن بين العقل والنقل؛ ولذلك لا يوجد اختلاف جوهري في المعتقدات الأساسية عند الأشعرية والماتريدية ، لأنهما منهجان إلى مذهب واحد ، وهدف واحد ، وهو تثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة ، والدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة ، والوقوف ضد هجمات المبتدعة وأوهامهم ، ولكن اختارت الأشعرية المسلك الوسط في الآراء الفلسفية التي تتصل بالقرآن ، وبذلك تتفق الأشعرية مع الفقهاء والمحدثين في الأمور التي وردت فيها نصوص في القرآن والسنة[1] .

رابعاً: الخلاف بين الأشعرية والماتريدية:

يقرر الأشعرية والماتريدية عقيدة الإسلام والمسلمين من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وعرفوا باسم أهل السنة والجماعة ، ويتفقان مع سائر المذاهب على الأصول الاعتقادية ، وأركان الإيمان ، ويلتقي الجميع في معظم جزئيات العقيدة وفروعها ، ولكن حصل اختلاف بسيط في بعض جزئيات العقيدة ، وينحصر في الفروع ، كما حصل هذا الاختلاف في مذهب الأشعرية أنفسهم ، ومذهب الماتريدية بين علمائهم ، ومع المذاهب الأخرى أيضاً ، وكثيراً ما يكون الاختلاف لفظياً ، وشكلياً ، واصطلاحياً ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وبعضه من المقدمات المنطقية والعقلية ، أو في تفسير الصفات الإلهية للوقوف عند النص عليها ، أو لمحاولة تأويلها لتنزيه الله تعالى عن التجسيم ، أو التشبيه بصفات خلقه .

ومذهب الأشاعرة يطلق غالباً على رأيي الأشعرية والماتريدية معاً ،

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر ص ٨٠ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٩٧ .

ويتبعه معظم المسلمين ، قال ابن السبكي: «إن المالكية كلهم أشاعرة ، لا أستثني أحداً ، والشافعية غالبهم أشاعرة ، لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال. . . ، والحنفية أكثرهم أشاعرة ، أعني يعتقدون عقيدة الأشعري ، لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة ، لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم»[1].

والخلاف بين الأشعري والماتريدية قليل ، لما نقله ابن السبكي عن والده قال: «ما تضمنته عقيدة الطحاوي» (الحنفي) ، وهو ما يعتقده الأشعري (الذي يتبعه الشافعية) لا يخالفه إلا في ثلاث مسائل قال ابن السبكي: «ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل. التي بيننا (الشافعية) وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث عشرة مسألة ، منها معنوي ست ، والباقي لفظي ثم يقول: «وتلك الست المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا ، ولا مخالفتنا لهم فيها ، تكفيراً ولا تبديعاً ، صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادي ، وغيره من أئمتنا وأئمتهم ، وهو غني عن التصريح لظهوره ثم نقل كلام الحافظ ابن عساكر ، فقال: الأصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعون ، على ترك تكفير بعضهم بعضاً مجمعون ، بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق[2].

خامساً ـ أهم مسائل الخلاف:

ونشير هنا إلى الخلاف بين الأشعرية والماتريدية في باب العقيدة ، أي بين الشافعية والحنفية ، والذي انتقل إلى الفقه وأصول الفقه والأحكام الشرعية ، ونعرض أهم المسائل بإيجازه مع التعليل والتدليل باختصار ، لتأكيد ما قلناه ، وهي:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٧٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٧٨.